

مفتاح القلوب

رياض عبيد - لبنان

ما لأحداقي ، في غرامي ، ومالي؟!
أو تداوي الضلوعَ عندَ اعتلامي
ليس في سِفْرِهِ قلوبَ خَوالي
أين مَنِّي عُدوبَةُ المُوَالِ؟
وصَبَائِي مُعَلَّقٌ بالوَصَالِ
ودعاني إلى ربوع الشَّمالِ
حملتني على جناح الخيالِ
ولقائي أُمُّ القُرَى ، واكتحالي
في شهبِ الحبيبِ ، أو في التَّلَالِ
واجتهادُ النَّفوسِ خَطُّ الرَّجَالِ
واختصارُ الزَّمانِ سَحْرُ الكَمَالِ ...

دمعةُ العشقِ راحةٌ لمُغالي
لا تغرُّ الدَّموعُ مَنِّي فأهدا
ليس في الكونِ عازفٌ وسعيدُ
فغنائِي مُسْرَبْلٌ بشِقائِي
ومراري مكبَّلٌ لِصوابِي
واشتياقي إليه أَلغى زَماني
فنوى البعد عن بلادِ حبيبي
هانَ عمري هناكَ دونَ اعتماري
وتَفادَيْتُ دونَ نَظرةِ عَيْنِ
حيث سارتْ خُطاهُ تمشي الهُويَنا
حيثُ عطُرَ الذُّرى روى مجدَ طه

* * *

يا دياراً ، يفوقُ عندي هواها
لي بأعطافك الحنائنِ وَعَدُّ
واعتراني إزاء قُدْسِكِ لَأَيِّ
ذاك سعي الحجاج يتلو هتافاً
تزحفُ الأبوابُ احتضاناً فضاقتُ
وأنا الوعدُ طافَ بي فبراني
وصلاقي عندَ المقامِ نداءً
طَوَّفَ الطيرُ بالقلوبِ وغنى
يضحكُ الليلُ في نهارٍ مديدٍ
تركُ الشمسُ في القلوبِ نفوساً
وكزحفِ السديمِ يعبرُ جنداً
عرفاتُ ، ووقفَةُ الخَلْقِ فيه
ما الجمارُ الدَّماءُ ما الخَلْقُ عِتْقُ
ما هُنَاكَ المكانُ يطوي زماناً ..
ما هُنَاكَ الأنا .. وأنتَ .. وكُنَّا ..
أَوْ بَعْدَ الفتونِ ذا من فتونٍ ؟
وبدا البابُ ، يألُقُ عيني !
سَلَّمَ المجدِ ، والزَّمانُ ضنينُ
يا رياضَ الحبيبِ ، جئتُكَ سَعياً
يحملُ القلبُ ثقلَ عمري ويُلقِي
وَعَزَّتْ لحظةُ اللِّقاءِ تَماذتُ
واعتلى همَّتي خشوعَ رطيبُ

هَـفَاتِي لوثبةِ الآمالِ
طيبَ ذكره كَشَهِدِ مُسَالِ
نافذُ السَّهمِ ، رائقُ الإِشْتالِ
سَطَّرَتْهُ الدَّموعُ عندَ القِبَالِ
لِسُرَّةِ العيونِ رحبُ المُجَالِ
حُبُّكُمْ ، رامَ في لَمَى العُذالِ
أَرَقَّ العالمينَ في الإِبْتِهالِ
ساعياً أو مهرولاً من أثالِ
لا يُقاسُ الرِّضى هُنا بالليالي
تُطَلَعُ النُّورَ من خلالِ الخِلالِ
هَلَّلُوا بالمنى بظلِّ الهلالِ
صورةُ الحشرِ ، حُصَّ بالإِبْتِهالِ
أوثقَ الإِحرامِ اتِّجَاهَ الرِّحالِ
ما هُنَاكَ الزَّمانُ رَهْنُ المَكانِ ..
ما هُنَاكَ النشيدُ بينَ التَّصالِ
أَوْ بَعْدَ الجِمالِ ذا من جِمالِ ؟!
مدخلُ الحقِّ ، وثبةُ الأَجِيالِ
موطنُ الوحيِ ، مقصدُ التَّرحالِ
تعتليني هُناهُ المِيعالِ ...
في كيانِ حَبِّ النَّقا المِهيالِ
وأضاءتُ بصيرتي وقنالي
والحنايا تضحُّ بالانفعالِ